السياق القرآني وأثره في تحديد القصد
– سياق آيات قصص القرآن انموذجًا –

الكلمات المفتاحية : سياق ، قصد ، قصص

البحثُ مستلٌّ من أطروحة دكتوراه

م٠م٠صادق بريسم كيطان العزاوي
المديرية العامة لتربية ديالى
Sadiqbresam@gmail.com

ا٠م٠د٠نصيف جاسم محمد الخفاجي
جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية
Dr.nsaifalkhfagi@gmail.com

الملخَّص

يتناول هذا البحث الموسوم بـ(السياق القرآني وأثره في تحديد القصد ــ سياق الآيات أنموذجًا ــ) السياق القرآني لما له من أهميَّة في الدراسات القرآنية ؛ لأنَّ فهم معاني القرآن الكريم لا يتحقّق إلا بمعرفة السياق الذي وردت فيه الألفاظ .

وقد تضمَّن البحث التعريف بالسياق وتبيين أهمِّيَّته وذكر أنواعه ، ثم التعريف بالسياق القرآني وأقسامه الأربعة وهي (سياق الآية ، وسياق المقطع أو النص ، وسياق السورة ، وسياق القرآن) ، وتبيين أثره في تحديد ملامح القصدية في الآيات القرآنية الكريمة ، فضلًا عن أهمِّيَّته لدى المفسِّرين الذين أولوه عناية كبيرة منذ عهد مُبكِّر ؛ إذ إنَّ ذلك يعين المفسِّر على تفسير المبهم وإزالة الإشكال ، وهذا لا يمكن إدراكُه إلا من خلال قدرة المفسِّر على الإحاطة بمعاني الألفاظ ، وتمتعه ببصيرة نافذة ، ورؤية ثاقبة ، وذوق سليم في التعامل مع النص القرآني .

المقدِّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على رسوله الأمين ، وعلى آله الطيِّبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

أمَّا بعد :

فقد أولى اللغويون العرب علاقة اللفظ بالمعنى عناية كبيرة لصلتها بالقرآن الكريم ، وتناول هذه العلاقة كثير من العلماء على مختلف توجهاتهم ومشاربهم ، وبيَّنوا أنَّ قيمة اللفظ لا تظهر إلا من خلال السياق الذي يرد فيه ؛ إذ إنَّ الكشفَ عن المعنى لا يمكن أن يتحصَّل بالنظر إلى اللفظ بمعزل عن الألفاظ التي تجاوره لوجود علاقة تربط تلك الألفاظ

بعضها ببعض ، ولا قيمة للمفردات أو العبارات بعيدة عن سياقها لذا فمن الضروري دراسة المفردات والعبارات داخل السياق ومعرفة الظروف التي تحيط به لكي نتوصل إلى معرفة مقاصد منشئ النص .

ومن خلال الاطِّلاع على قصص القرآن الكريم وجدنا فيها أثرًا كبيرًا للسياق في تحديد المقاصد الربَّانية سواء في سياق الآية او سياق المقطع أو سياق السورة ، وقد وقع الاختيار على سياق الآية فكان عنوانُ البحث (السياق القرآني وأثره في تحديد القصد ـ سياق آيات قصص القرآن أنموذجًا ـ) ؛ لما تحفل به هذا النوع من مقاصد جديرة بالدراسة والبحث . وقد دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع سببانِ : أولهما : أهمية الجانب القصدي في الدراسات اللسانية الحديثة ، والآخر : أهمِّيَّةُ الأثر الذي يتركه السياق في تحديد القصد في الآيات القرآنية الكريمة .

توطئة

إنَّ الكشفَ عن المعنى لا يمكن أن يتحصَّل بالنظر إلى اللفظ بمعزل عن الألفاظ التي تجاوره لوجود علاقة تربط تلك الألفاظ بعضها ببعض ، ((ولا تتحدد قيمة أي عنصر لغوي نهائياً وكلياً إلا منْ خلال سياقه وما يحيط به منْ ألفاظ تحدد معناه ، ولتغيير الحركات والمورفيمات تأثيرٌ في التغيير الدلالي ، وأي تغيّر دلالي هو تغّير معنوي والقيمة الدلالية للكلمة تكمن في معناها))(١).

يقول الجاحظ : ((الألفاظ مطروحة في الطريق يعرفها المعجمي ، والعربي ، والبدوي والقروي والمدني ، وإنما الشأن في إقامة الوزن ، وتخيُّر اللفظة ، وسهولة المخرج ، وكثرة الماء ، وفي صحة الطبع ، وجودة السبك ، فإنَّما الشعر صناعة وضرب من النسيج ، وجنس من التصوير))(٢).

ويرى عبد القاهر الجرجاني أنَّ ((الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربًا خاصًّا من التأليف ، ويعمد بها إلى وجهٍ دون وجهٍ من التركيب والترتيب))(٣). فقيمة اللفظ لا تظهر إلا من خلال السياق الذي يرد فيه ؛ إذ إنَّ ((الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ، ولا من حيث هي كلم مفردة ، وإن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها من ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها ، أو مما أشبه ذلك مما يتعلَّق له بصريح اللفظ))(٤).

وقد ذكر جون لاينز أنَّه ((لا يمكن فَهم أيّ كلمة على نحوٍ تامٍّ بمعزَل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها ، والتي تُحدّد معناها))(٥)، ويرى فيرث ((أنَّ المعنى لا ينكشف إلَّا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة))(٦) ؛ ((إذ لا قيمة للمفردات أو العبارات بعيدة عن سياقها ، فلا بدَّ من دراسة المفردات والعبارات التي يوجِّهها المتكلِّم داخل السياق ، ومن خلال الظروف المحيطة به ، ومن خلال زمان ومكان التخاطب ، لكي تتَّضح مقاصدُ المتكلِّم والمعاني المطلوب إيصالها للمخاطب والتي يرمي إليها المتكلم))(٧).

وقد أشار دي سوسير إلى أنَّ السياقَ ((يتركَّب دائمًا من وحدتين متتاليتين فأكثر ، والكلمة إذا وقعت في سياق ما لا تكتسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق ولما هو لاحق بها أو لكليهما معًا))(٨). وهذا ما ذهب إليه فندريس إذ بيَّن أنَّ ((الذي يعين قيمة الكلمة هو السياق ؛ إذ إنَّ الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الرغم من المعاني المتفرعة التي في وسعها أن تدل عليها. والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها . وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية))(٩).

واللفظ يتنازعه مستويان : مستوى معجمي ، ومستوى سياقي ، ودلالة الكلمة تختلف بين هذين المستويين . فالمستوى المعجمي يتعامل مع اللفظ بعيدًا عن السياق اللغوي ويعزله عنه فتنتج عن ذلك دلالة مجرَّدة هي الدلالة الأولى للكلمة في استعمالها الأول ، أما المستوى السياقي فإنه يتعامل مع اللفظ داخل السياق الذي يحتويه وما يحيط به من ألفاظ سابقة ولاحقة ، لذلك فإن المستوى المعجمي لا يفي بالغرض المنشود إذا أردنا أن نبحث عن المعنى الدقيق المقصود لدلالة اللفظ ؛ لأنَّ المعنى في المعجم هو إبراز المعنى المشترك الذي يتفرع إلى مجموعة الدلالات الجزئية التي تختلف بعدد السياقات التي تحل فيها (١٠).

ويقسم السياق على عدَّة أقسام هي : (السياق اللغوي ، والسياق العاطفي ، و سياق الموقف ، والسياق الثقافي) (١١).

فالسياق اللغوي هو الذي يبين موقع اللفظ في الجملة من حيث كونه وحدة نحوية ، ويبين دلالة الكلمة من حيث كونها وحدة معجمية(١٢) .

والسياق العاطفي هو المعني بتحديد ((درجة القوة والضعف في الانفعال ، مما يقتضي تأكيدا او مبالغة أو اعتدالا)) (١٣) ؛ إذ إنَّ ((كل كلمة أيا كانت توقظ في الذهن صورة ما بهيجة أو حزينة رضية أو كريهة فهو يميز بين المعنى الموضوعي والمعنى العاطفي للكلمة)) (١٤).

وسياق الموقف يقصد به ((الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة)) (١٥) ، ويشمل كل ما يحيط بها من عناصر غير لغوية تتصل بالمكان والزمان أو شخصية المتكلم أو المخاطب أو الحركات والإشارات التي تسهم في تحديد وبيان دلالة الكلمة(١٦).

أما السياق الثقافي : ((فيقتضي تحديد المحيط الثقافي والاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة)) (١٧). وهناك من اختصر هذه التقسيمات بسبب تداخل بعضها مع بعضها الآخر وجعلها قسمين هما : السياق اللغوي ، وسياق الموقف أو الحال(١٨).

السياق القرآني

حظي السياق بعناية كبيرة عند المفسرين منذ عهد مُبكِّر ؛ لأنَّ فهم معاني القرآن الكريم لا يتحقّق إلا بمعرفة السياق الذي وردت فيه الألفاظ ؛ إذ إنَّ ذلك يعين المفسِّر على تفسير المبهم وإزالة الإشكال ، وهذا لا يمكن إدراكُه إلا من خلال قدرة المفسِّر على الإحاطة بمعاني الألفاظ ، وتمتعه ببصيرة نافذة ، ورؤية ثاقبة ، وذوق سليم في التعامل مع النص القرآني . فهذا أبو حيان الأندلسي يعرف التفسير بأنَّه : « علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القران ومدلولاتها واحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك » (١٩).

و« السياق القرآني هو جزء من السياق بعمومه في معناه العام ، إلا أنَّ له مكونات خاصة يتميز بها لا بدَّ من اعتبارها فيه » (٢٠) ، وهي التي تجعله يختلف عن أي سياق آخر ، وتمثّل المعاني المستنبطة منه مظهرًا من مظاهر إعجاز القرآن وبلاغته .

ويقسم السياق القرآني على أربعة أقسام وهي : (سياق الآية ، وسياق المقطع أو النص ، وسياق السورة ، وسياق القرآن) . ويرى عبد الوهاب أبو صفية أنَّ « السياق قد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرضٍ أساسيٍّ واحدٍ ، كما أنَّه قد يقتصر على آيةٍ واحدةٍ ، ويُضاف إليها ، وقد يكون له امتداد في السورة كلِّها ، بعد أن يمتدَّ إلى ما يسبقه ويلحقه ، وقد يطلق على القرآن بأجمعه ، ويضاف إليه ، بمعنى أنَّ هناك : سياق آية ،

وسياق النص ، وسياق السورة ، والسياق القرآني ، فهذه دوائر متداخلة متكافلة حول إيضاح المعنى ولذا فإن من واجب المفسر أن لا يغفل عن هذا الارتباط وهذه الابعاد » (٢١). وسنقتصر في بحثنا هذا على دراسة سياق الآيات القرآنية .

وقد تناول المفسِّرون هذا النوع كثيرًا في تفسيرهم كلامَ الله وترجيحهم معانيه ؛ إذ إنَّ كلَّ آيةٍ في كتاب الله تعالى تحمل غرضًا مستقلًّا ، وهذا الغرض قد تشترك فيه مع ما يسبقها وما يلحقها من آياتٍ لكنَّها تختصُّ بجانبٍ منه(٢٢) ، لذلك ينبغي في هذا النوع من أنواع السياق أن « يكون النظرُ في سياق الآية (سباقها ولحاقها) دون تجاوز ذلك الى ما سبقها او لحقها من آيات لتحديد واقتناص المعنى المراد لاحد المفردات من خلال معانيها المتعددة والمحتملة » (٢٣).

ويلحظ من خلال تناول هذا النوع من السياق أنَّ « من أعظم ما تميز به القرآن تضمنه لأغراض متعددة في الآية الواحدة ، ولا شكَّ أنَّ هذا من كمال القرآن فإنه محتمل للوجوه بحسب اختلاف الاغراض التي تضمنتها الاية ، وهذا سر تعدد المعاني في الاية واختلافها » (٢٤).

وفيما يأتي نستعرض أبرز ما تجلَّى لنا من ملامح (القصديَّة) في سياق الآيات الكريمة التي وردت في قصص القرآن الكريم :

١- طلبُ الصَّبرِ والثَّباتِ والنَّصرِ

قال تعالى : (وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) { البقرة / ٢٥٠ }

تشير هذه الآيةُ الكريمةُ إلى طالوتَ وجنودِه لمَّا برزوا لقتال جالوتَ وجنودِه فتوجَّهوا بالدعاء إلى الله تعالى بقلوبٍ مؤمنةٍ ، وأوَّلُ ما دعوا به اللهَ قولُهم :(رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا) . والإفراغُ : الصبُّ ، وفَرَغَ عَلَيْهِ الماءَ وأَفْرَغَه : صَبَّه ، يُقال : أفرغتَ الإناءَ إذا صببتَ ما فيه ، وأصلُه من الفراغ ، يُقال : فلانٌ فارغٌ ؛ معناه أنَّه خالٍ ممَّا يشغلُه ، والإفراغُ : إخلاءُ الإناء ممَّا فيه ، وإنَّما يخلو بصبِّ كلِّ ما فيه(٢٥).

وقد « ابتدؤوا بالدعاء بالصبر ؛ لأنَّ الصبرَ هو عدَّةُ القتال الأولى ، وهو ذخيرةُ المؤمنين وبه ضبطُ النفس فلا تفزع ، وبه يجتمع قلبُ الشجاع فلا يجزع . والانتصارُ في

القتال بصبر ساعةٍ ، والصبرُ عند اللقاء الأول هو الذي تتبدَّدُ به قوى العدوِّ مهما تكاثرت ، ولذا قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : إنَّما الصبرُ عند الصدمة الأولى»(٢٦).

وقولُهم : (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا) يُراد به : حبسُ النفس للقتال(٢٧) ، و« يدلُّ على المبالغة في طلب الصبر من وجهين : أحدِهما : أنَّه إذا صُبَّ الشيءُ في الشيء فقد أُثبت فيه بحيث لا يزول عنه ، وهذا يدلُّ على التأكيد ، والثاني : أنَّ إفراغَ الإناء هو إخلاؤه ، وذلك يكون بصبِّ كلِّ ما فيه ، فمعنى : أفرغْ علينا صبرًا : أي اصبُبْ علينا أتمَّ صبٍّ وأبلغَه » (٢٨)، وهو تعبيرٌ يصوِّر مشهدَ الصبر فيضًا من الله يفرغه عليهم فيغمرهم ، وينسكب عليهم سكينةً وطمأنينةً واحتمالًا للهول والمشقة(٢٩)، وفيه استعارةٌ تمثيليّةٌ شُبِّهَ فيه حالُهم والله سبحانه وتعالى يُفيض عليهم بالصبر الذي يظهر في جماعتهم مجتمعة وفي الأفراد منفردين بحال الماء يفرَّغ على الجسم فيعبُّه كلَّه ، يعمُّ ظاهرَه ويتسرَّب إلى باطنه ، فيُلقي في القلوب بردًا وسلامًا ، وهدوءًا واطمئنانًا(٣٠).

ثم دعوا اللهَ قائلين : (وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا) ، وليس المرادُ بتثبيت الأقدام مجرَّد تقرُّرها في حيِّزٍ واحدٍ ، إذ ليس في ذلك كثيرُ جدوٍ ، فهذا القولُ يُعَدُّ كنايةً عن أن يمنحَهم سبحانه وتعالى الثباتَ في الزحف وعدمَ الفرار في النزال والتمكينَ من العدو ، بحيث لا تتزلزل أقدامُهم ولا يجعل للفرار سبيلًا إلى قلوبهم(٣١) ، « وهو تعبيرٌ بالجزء وإرادة الكلِّ ؛ لأنَّ الأقدامَ هي التي يكون بها الفرار ، فتثبيتُها إبعادٌ للفرار بثبات أداته وعدمِ تحرُّكها إلّا إلى الأمام ، وأنَّ الثباتَ مظهرُ الصبر ، وذريعةُ النصر » (٣٢).

وقد ختموا دعاءهم بقولهم : (وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) أي : أعِنَّا عليهم بقهرهم وهزمهم ، ووضعُ (الكافرين) موضعَ الضمير العائد إلى جالوتَ وجنودِه ؛ للإشعار بعلَّة النصر عليهم(٣٣)، وكان الدعاءُ بتحقيق النصر إشارةً إلى أنَّ الأمورَ كلَّها بيد الله ، وأنَّ أولئك المؤمنين الصابرين الثابتين كانوا يأخذون بالأسباب ، ثم يفوِّضون الأمورَ إلى الله مسبِّب الأسباب معتقدين أنَّه مهما يتحقَّق السببُ ولا تكون المعونةُ الإلهيّة ، والتوفيق الربَّاني ، والتأييد من القويِّ الجبَّار فلن يكونَ الانتصارُ ، وأنَّ الجيشَ القويَّ مهما يكن عنده من صبرٍ وثباتٍ يجب أن يؤمنَ بأنَّ النصرَ من عند الله العزيز الحكيم القويِّ الغالب على كلِّ شيءٍ(٣٤).

وتظهر من خلال السياق مراعاةُ الترتيب في الدعاء ؛ إذ إنَّهم طلبوا أولًا إفراغَ الصبر عند لقاء العدوِّ ـ وهو تعبيرٌ فيه جمالٌ وإبداعٌ ـ ؛ لأنَّ الصبرَ هو أوَّلُ ما يحتاج إليه المقاتلُ في ساحة القتال ، وعندما يكون الصبرُ فيضًا من الله تعالى يفرغه على المؤمنين فإنَّ من الصعب زحزحتَهم وهزمَهم ، أمّا طلبُهم الثاني في دعائهم فكان تثبيتَ أقدامهم كنايةً عن الثبات في الزحف وعدم الفرار في النزال ؛ لأنَّ ثباتَ الأقدام هو حصيلةُ الصبر التي تؤدِّي إلى تحقيق النصر في نهاية المطاف ، ثم اختتموا دعاءهم بطلب النصر على القوم الكافرين ؛ لأنَّه الغايةُ القصوى المرتجاةُ ، فهؤلاء المؤمنون الذين فوَّضوا أمرَهم إلى الله تعالى كانوا يدركون تمامَ الإدراك أنَّ النصرَ لا يكون إلا بتوفيقٍ ربَّانيٍّ ، وهو غيرُ مرتبطٍ بكثرة العدَّة والعدد فـ(كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ) { البقرة / ٢٤٩ } .

٢ – التَّحريمُ والتَّيهُ

قال تعالى : (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) { المائدة / ٢٦ }

لمَّا رأى موسى(عليه السلام) تخاذلَ قومه وجبنَهم بثَّ شكواه إلى الله فقال : (رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ){ المائدة / ٢٥ } ، فصدرتْ بحقِّهم العقوبةُ الإلهيةُ المتناغمةُ مع وصف موسى (عليه السلام) لهم بالفُسْق فقال تعالى : (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) { المائدة / ٢٦ }.

ومعنى قوله تعالى : (فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ) أي : محرَّمٌ دخولُها وتملُّكُهم إيَّاها ، وهو تحريمُ منعٍ لا تحريمُ تعبُّدٍ ؛ لأنَّ كتابتَها لهم كانت مشروطةً بالإيمان والجهاد ، وحيث نكصوا على أدبارهم حُرموا ذلك وانقلبوا خاسرين(٣٥).

ومثلُه قولُ امرئ القيس يصفُ فرسَه (٣٦) :

جالتْ لتصرعني فقلتُ لها اقصري إنِّي امرؤٌ صرعي عليك حرامُ

يريد : إنِّي فارسٌ لا يمكنك أن تصرعيني . وجوَّز بعضُهم أن يكون التحريمُ تحريمَ تعبُّدٍ ، والأولُ أظهرُ(٣٧).

وقد اختُلف في العامل الذي نصب (أَرْبَعِينَ) فقيل : إنَّه متعلِّقٌ بـ(مُحَرَّمَةٌ) فيكون التحريمُ مؤقَّتًا لا مؤبَّدًا ، فلا يكون بذلك مخالفًا لظاهر قوله تعالى : (كَتَبَ اللهُ لكم) ،

والمرادُ بتحريمها عليهم أنَّه لا يدخلها أحدٌ منهم هذه المدَّة ، على أنَّها بعد انقضاء الأربعين سنةً لا تكون محرمةً عليهم(٣٨).

وقيل : إنَّ (أَرْبَعِينَ) منصوبةٌ بقوله : (يَتِيهُونَ) ؛ أي : يتيهون هذه المدَّةَ في الأرض ، ويكون التحريمُ على هذا غيرَ مؤقَّتٍ بهذه المدَّةِ فيحتملُ التأبيدَ وعدمَه ويكون التيهُ مؤقَّتًا ، بل يكون إخبارًا بأنَّهم لا يدخلونها ، وأنَّهم مع ذلك يتيهون في الأرض أربعينَ سنةً إلى أن يموتوا ثم إنَّ أولادَهم يدخلون تلك البلدةَ(٣٩).

والظاهرُ من السياق أنَّ التحريمَ كان مؤقتًا لا مؤبَّدًا إذا ما أخذنا في نظر الاعتبار أنَّ العاملَ في قوله تعالى : (أَرْبَعِينَ) هو (مُحَرَّمَةٌ) ، فيكون الوقف على (أَرْبَعِينَ سَنَةً) . أما إذا كان العاملُ فيه : (يَتِيهُونَ) ، فإنَّ التحريمَ سيكون مؤبَّدًا ، وعندها يكون الوقفُ على قوله تعالى : (مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ) ، وهو ضعيفٌ ؛ إذ لا يوجد مسوِّغٌ لتقديم المعمول على العامل ، وأمَّا لو كان الوقف على قوله : (يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ) فيحتمل أن تكونَ مدَّةُ التحريم والتيه أربعين سنةً .

٣- التَّهكُّمُ

قال تعالى : (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) { هود / ٨٧ }

اختلف المفسِّرون في تحديد المقصود بقوله تعالى على لسان قوم شعيب (عليه السلام): (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) على وجوهٍ : الأول : أنَّهم وصفوه بهذين الوصفين الجليلين على طريقة الاستعارة التهكُّميَّة(٤٠)، والمعنى : « إنَّك لأنت السفيهُ الجاهلُ ، إلّا أنَّهم عكسوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية به ، كما يقال للبخيل الخسيس : لو رآك حاتمٌ لسجدَ لك » (٤١)، ومن عادة العرب وصفُ الشيء بضدِّه فتقول للَّديغ سليم وللفلاة مفازة (٤٢).

ووصفُ شعيب (عليه السلام) بهاتين الصفتين وصفًا مؤكَّدًا بالجملة الاسميَّة و(إنَّ) و(اللام) إنكارًا لِمَا أمرَهم به وما نهاهم عنه ، صريحٌ في الاستهزاء به والتعريض بما يعتقدون من اتِّصافه بضدِّهما ، وهو الجهالةُ والسَّفَهُ في الرأي ، والغوايةُ في الفعل بهَوَسِ الصلاة (٤٣).

أمَّا الوجهُ الثاني فيُراد به : إنَّك يا شعيبُ موصوفٌ بالحلم والرشد بزعمك إذ تأمرنا بما تأمر به(٤٤)، والجملةُ تعليلٌ لما سبق من استبعاد ما ذكروه كأنَّهم قالوا : كيف تكلِّفنا بما تكلِّفنا مع أنَّك أنت الحليمُ الرشيدُ بزعمك(٤٥).

والوجهُ الثالثُ فيُراد به : أنَّه كان مشهورًا عندهم بالحلم والرشد ، وكان ذلك بزعمهم مانعًا من صدور ما صدر منه ، فلمَّا أمرَهم بمفارقة طريقتهم قالوا له : (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) ، ومثلُك من يمنعُه حلمُه ورشدُه عن ذلك ، فكيف تنهانا عن دينٍ ألفيناه من آبائنا وأسلافنا ، والمقصودُ استبعادُ مثل هذا العملِ ممَّن كان موصوفًا بالحلم والرشد ، كما قال قومُ صالح : (قَدْ كُنْتَ فِيْنَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا) { هود / ٦٢ }(٤٦).

ويمكننا أن نفهمَ من خلال السياق أنَّ خطابَ قوم شعيبٍ كان خطابًا تهكميًّا ؛ لأنَّه « لم يوافقْهم على عبادة غير الله ، ولم يوافقْهم على إنقاص الكيل والميزان ، ونهاهم عن بَخْس الناس أشياءَهم » (٤٧). وقد ورد نظيرُ ذلك في القرآن الكريم في عدَّة مواضعَ منها قوله تعالى : (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيْزُ الكَرِيْمُ){ الدخان / ٤٩ } في خطاب من تجبَّر وطغى .

٤- التَّمكُّنُ مِنَ الشَّيءِ

قال تعالى : (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ){ يوسف / ٢٣ }

تحكي هذه الآيةُ الكريمةُ قصَّةَ مراودة زليخا ليوسفَ عن نفسه بعدما شُغِفَتْ بحبِّه . والمراودةُ هي المطالبةُ برفقٍ من راد يرودُ إذا ذهب وجاء لطلب شيءٍ ، ومنه الرائدُ لطالب الكلأ والماء(٤٨)، وتقتضي المراودةُ تكريرَ المحاولة بصيغة المفاعلة ، والمفاعلةُ تستعمل في التكرير ، وقيل : المفاعلةُ تقديريَّةٌ بأن اعتبر العملُ من جانبٍ والممانعةُ من الجانب الآخر من العمل بمنزلة مقابلة العمل بمثله(٤٩)، وفي المراودة معنى المخادعة ؛ لأنَّ المراود يتلطَّف في طلبه تلطُّفَ المخادع ويحرص حرصَه(٥٠) ، ولو كانت رأت منه أدنى ميلٍ إليها وهي تخلو به في مخادع بيتها لما احتاجت إلى مخادعته بالمراودة ، ولما خابت في التعريض له بالمغازلة والمهازلة تنزَّلت إلى المكاشفة والمصارحة(٥١).

وحرف الجر (عن) في قوله تعالى : (عَنْ نَفْسِهِ) يفيد المجاوزة ، أي راودته مباعدةً له عن نفسه ، أي بأن يجعلَ نفسَه لها كما تقول : جاذبتُه عن كذا دلالةً على الإبعاد وتحصيل الجذب البالغ ، ولهذا قال في الأساس : ومن المَجاز راوده عن نفسه خادعه عنها

والظاهر أنَّ هذا التركيب من مبتكرات القرآن ، فالنفسُ هنا كنايةٌ عن غرض المواقعة ، أي : أريد بها عفافُه وتمكينُها منه لما تريد ، فكأنَّها تراوده عن أن يسلِّم إليها إرادتَه وحكمَه في نفسٍ(٥٢).

وإنَّما قال تعالى : (الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا) ولم يقل امرأةَ العزيز وعدل عن التصريح باسمها ـ مع أنَّه أخصرُ وأظهرُ ـ للمحافظة على الستر عليها ما أمكن والترفُّع عنها ، ولقصد ما تؤذن به الصلة من تقرير عصمة يوسف ؛ لأنَّ كونه في بيتها من شأنه أن يطوِّعَه لمرادها فهي سيِّدتُه الآمرةُ الناهيةُ ، وينبغي عليه أن يخافَ منها ؛ لأنَّ الأوضاعَ والأحوالَ كانت لها عليه وأنَّ الأمرَ كان عليه شديدًا ، كما أنَّ فيه بيانُ عظمة موقف يوسفَ وإظهارُ كمال نزاهته ، فإنَّ عدمَ ميله إليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها واستعصائه عليها مع كونه تحت يدها ينادي بكونه في أعلى معارج العِفَّة ، وإضافةُ البيت إلى ضميرها لما أنَّ العربَ تضيف البيوتَ إلى النساء باعتبار أنَّهنَّ القائماتُ بمصالحه أو الملازماتُ له(٥٣).

ويبدو ظاهرًا من خلال السياق أنَّ مراودةَ امرأة العزيز يوسفَ كانت على شكل مراحلَ ، ولم تكن وليدةَ ساعةٍ من ساعات الضعف ؛ إذ إنَّ المراودةَ تقتضي تكرارَ الفعل بالتلطُّف والمخادعة قولًا وفعلًا من أجل الوصول إلى الغاية المنشودة ، فقد عمدتْ أوَّلَ الأمر إلى التقرُّب منه عبر المغازلة والكلام الرقيق ، إلى أن وصل بها الحال ـ بعدما أفقدتها غريزتُها عقلَها ـ إلى مكاشفته ومصارحته بمشاعرها المتَّقدة حتى إن اضطرَّت إلى إجباره على القيام بما تريده منه ، ولذلك قال تعالى : (الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا) بالكناية دون التصريح باسمها أو بكونها امرأةَ العزيز ترفُّعًا عنها من جانبٍ ، ومن جانبٍ آخرَ أراد اللهُ تعالى التنبيهَ على مسألةٍ مهمَّةٍ وهي أنَّ كونَ يوسفَ تحت إمرتها وفي بيتها من شأنه أن يعطيَه مسوِّغًا للمعصية ؛ لكونها صاحبةَ الأمر والنهي ، وليس بمقدوره أن يخالفَ أوامرها أو يرفضَ لها طلبًا وما عليه سوى السمع والطاعة ؛ لإنَّه سيعرِّض نفسَه للخطر إذا لم يستجب لرغباتها ، وهو مع كلِّ هذه العواملِ التي تقف ضدَّه لم يَمِلْ إليها قيدَ شعرةٍ ، على الرغم ممَّا كانت تتمتَّع به من جمالٍ ومكانةٍ ، وهذا دليلٌ على عظيم عِفَّتِه وصلابة إيمانه وهو يقفُ بوجه صاحبة السلطة والسطوة بإيمانٍ راسخٍ انتصر به على النفس الأمَّارة بالسوء .

٥- كراهةُ التَّصريحِ بما يسوءُ

قال تعالى : (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) { يوسف / ٤١ }

تحكي هذه الآيةُ الكريمةُ قصَّةَ الفتيين اللذين دخلا مع يوسفَ السجنَ ، و« هذان الفتيان كان أحدُهما : خبَّازًا للملك وصاحبَ طعامه ، وكان الثاني : ساقيًا للملك ، وصاحبَ شرابه ، وقد أدخلهما الملكُ السجنَ غضبًا عليهما ، لأنَّهما اتُّهِما بخيانته » (٥٤)، وقد رأى كلٌّ واحدٍ منهما رؤيا في المنام فطلبا منه تفسيرَ ما شاهداه في مناميهما .

والظاهرُ أنَّ الكلامَ المحكيَّ عن يوسفَ جمع التأويلَ في عبارةٍ واحدةٍ مجملةٍ ؛ لأنَّ في تأويل إحدى الرؤيين ما يسوءُ صاحبَها(٥٥). وإنَّما أبهمه ولم يعيِّنْه ثقةً بدلالة التعبير ؛ لكون القصد من الكلام مفهومًا ، أو لكراهة التصريح بالخطاب تلطُّفًا معهما ، وتحرُّجًا من مواجهة صاحب المصير السيِّئ بمصيره ، ومراعاةً لحسن الصحبة(٥٦)، « فكأنَّه قال : أمَّا أنت أيها الساقي فستعود إلى ما كنت عليه ويدعو بك الملكُ ويطلقك من الحبس ، وأمَّا الآخرُ وهو الخبَّازُ فيُصلَب فتأكل الطير من رأسه تعبيرًا لما رآه من أنَّه يحمل فوق رأسه خبزًا فتأكل الطيرُ منه »(٥٧).

وللشعراوي التفاتة كريمة في هذا الصدد إذ يقول : « ونلحظ أنَّ يوسفَ قد انشغل بالحكم الذي أوضحته الرؤيان عن الاثنين صاحبي الرؤيين ، وهذا دليلٌ على أنَّ القاضي يجب أن يكونَ ذهنُه مُنصبًّا على الحكم ؛ لا على المحكوم عليه ... ولا بدَّ للقاضي لحظةَ أن يصدرَ حكمًا أن يتجرَّدَ تمامًا من الهوى والذاتيّات » (٥٨).

وبالنظر الى السياق يتجلَّى لنا الأدبُ الكبيرُ الذي كان يتحلَّى به يوسفُ في الحوار والتعامل مع الناس ، فهو يراعي دقائقَ الأمور التي لا ينتبه إليها عامَّةُ الناس ، فحين طلب منه صاحباه في السجن تفسير رؤييهما كره التصريح بالخطاب ؛ لأنَّ في تفسير إحدى الرؤيين ما يسوء صاحبها ، فراعى التلطُّفَ في الخطاب تجنُّبًا للحرج الذي قد يسبِّبه التصريح بالمصير الذي ينتظر أحدَهما ، وهذا يبيِّن دقَّة الاستعمال القرآني للألفاظ .

٦- شِدَّةُ البُخلِ واللُّؤمِ

قال تعالى : (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا ...) { الكهف/٧٧ }

تسوقُ لنا الآيةُ الكريمةُ الحادثةَ الثالثةَ في قصَّة موسى والخضر حيث سارا في طريقهما إلى أن نزل بهما المقامُ في إحدى القرى وقد أنهكهما الجوعُ فطلب موسى من أهل القرية إطعامهما ، إلّا أنَّ أهلَ هذه القريةِ كانوا على درجة كبيرة من الشُّح والبخل فلم يطعموهما ولم يضيِّفوهما .

والاستطعامُ : طلبُ الطعام ، و« هو أصدقُ أنواع السؤال ، فلا يسألُ الطعامَ إلا جائعٌ محتاجٌ ، فلو سأل مالًا لقيل : إنَّه يدَّخره ، إنَّما الطعامُ لا يعترض عليه أحدٌ »(٥٩) .

وموقع جملة (اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا) كموقع جملة (خَرَقَهَا) وجملة (فَقَتَلَهُ) ، فهو متعلِّقُ (إذا) ، وإظهارُ لفظ (أهلها) دون الإتيان بضميرهم بأن يقال : (استطعماهم) ، للإشعار بتأكيد العموم ، وأنَّهما لم يتركا أحدًا من أهلها إلّا استطعماه ، كأنَّهما مرَّا على كلِّ بيتٍ في القرية وسألا أهلها جميعًا الواحد تلوَ الآخر دون جدوى . ومنْعُ الطعام عن سائله دليلُ بُخلٍ ولُؤمٍ متأصِّلين في الطباع ، وهذا ما حدث من أهل هذه القرية ، والمتأمِّلُ في الآية الكريمة يجد أنَّ أسلوبَ القرآن الكريم يُصوِّر مدى بُخل هؤلاء القوم ولُؤمهم وسوء طباعهم ، زيادةً في تشنيعهم على سوء صنيعهم ، إذ أبوا أن يضيِّفوهما ، ولا شكَّ أنَّ هذا أبلغُ في اللؤم ، وأبعدُ عن صدور جميلٍ في حقِّ أحدٍ منهم ؛ لأنَّ الضيافةَ كانت شائعةً في الأمم من عهد إبراهيمَ وهي من المواساة المتَّبعة عند الناس ، ويقوم بها من يُنتدبُ إليها ممَّن يمرُّ عليهم عابرُ سبيلٍ ويسألهم الضيافةَ ، أو من أعدَّ نفسَه لذلك من كرام القبيلة ، فاباية أهلُ قريةٍ كلُّهم من الإضافة لؤمٌ لتلك القرية(٦٠).

ويكشف السياق في هذه الآية الكريمة عن واحدةٍ من أبشع الخصال التي يمكن أن يتَّصفَ بها الإنسانُ وهي البخلُ ، وقد صوّر لنا اللهُ تعالى هذه البشاعةَ من خلال قوله : (فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا) ؛ إذ إنَّ أهل هذه القرية لا يمتنعون عن تقديم الطعام للضيف فحسب ، بل وصلت بهم الحال إلى أن لا يفتحَ أحدٌ منهم بابَه لإيواء عابر سبيلٍ أو استقباله ، وهذا يمثِّل أعلى درجات اللؤم والبخل.

٧- الاحتراسُ

قال تعالى:(وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ){ النمل / ٤٨ }

هذه الآيةُ الكريمةُ تحكي جزءًا من قصَّة صالح وقومه ، وتكشف عن مجموعةٍ من الكافرين المفسدين الذين ضاقت نفوسهم بدعوته وحجَّته ، فتآمروا عليه وبيَّتوا فيما بينهم أمرًا

منكرًا وهو قتله وأهله بياتًا ، وقد وصف الله تعالى هؤلاء المتآمرين بأنَّهم : (يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) .

وعطفُ (وَلَا يُصْلِحُونَ) على (يُفْسِدُونَ) احتراسٌ للدَّلالة على أنَّ هؤلاء الرَّهْطَ التسعةَ الذين تمحَّضت قلوبُهم وأعمالُهم للفساد وللإفساد ، لم يعُد بها متَّسعٌ للصلاح والإصلاح ، فهم يفسدون في الأرض ـ لا في المدينة فقط ـ إفسادًا بحتًا لا يخالطه شيءٌ من الإصلاح ، والمرادُ أنَّ عادتَهم المستمرَّةَ ذلك الإفسادُ ، كما يؤذن به الفعل المضارع الذي يدلُّ على الإستمرار ، فلذلك قال : (وَلَا يُصْلِحُونَ) ؛ لأنَّ بعضَ مَن يقع منه إفسادٌ قد يقع منه إصلاحٌ في بعض الأحيان(٦١).

إنَّ السياقَ في هذه الآية الكريمة يُشعر بمدى الانحراف الكبير الذي وصل إليه هؤلاء الفاسدون المفسدون الذين انغمسوا في الرذائل ، فقد وصلت بهم الحال إلى أقصى درجات الفساد الذي فاق الوصفَ ، فعبَّر اللهُ عنهم بجملتين مترادفتين (يُفْسِدُونَ) و(وَلَا يُصْلِحُونَ) ، ويظهر للوهلة الأولى أنَّهما سيقتا لغرض التوكيد فحسب ، ولكن مع إنعام النظر يتَّضح لنا أنَّ اللهَ تعالى أراد أن يصوِّرَ بشاعةَ أخلاقهم ، وفظاعةَ أعمالهم فذكر أنَّ هؤلاء الذين انغمسوا في الفساد مستمرُّون فيما هم عليه من نهجٍ باطلٍ ، ولا يخالطُ قبيحُ أعمالهم شيءٌ من الإصلاح ؛ لأنَّهم شرُّ البريّة ، ولو تتبَّعنا التاريخَ على مرِّ العصور فإنَّنا سنمرُّ بقصص ملوكٍ وأقوامٍ عاثوا في الأرض فسادًا ، لكنَّهم مع ذلك كان لهم نصيبٌ من الإصلاح الذي خدموا به الناس ، أمَّا هؤلاء الرَّهْطُ فلا يُرتجى منهم مثقالَ ذرَّةٍ خيرًا .

الخاتمة

ممَّا تقدَّم خلص البحث إلى عدَّة نتائج أهمها :

١- يعتمد العاملُ الأساسيُّ في اختيار الألفاظ القرآنية على ما تعطيه اللفظةُ من معانيَ ودلالاتٍ إضافيةٍ فضلًا عن معناها الأساسيِّ وهذا ما يكشفه سياق الآية .

٢- إنَّ الكشفَ عن المعنى لا يمكن أن يتحصَّل بالنظر إلى اللفظ بمعزلٍ عن الألفاظ التي تجاوره لوجود علاقة تربط تلك الألفاظ بعضها ببعض .

٣- إنَّ السياقَ هو الذي يعيِّن قيمة الكلمة ؛ إذ إنَّ الكلمة تستعمل في كلِّ مرة في سياق يحدِّد معناها تحديداً مؤقتًا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها للفظ .

٤- حظي السياق بعناية كبيرة عند المفسرين منذ عهد مُبكِّر ؛ لأنَّ فهم معاني القرآن الكريم لا يتحقّق إلا بمعرفة السياق الذي وردت فيه الألفاظ .

٥- إنَّ فهمَ المقاصد القرآنية يختلف من مفسِّر لآخر ، لذلك قد لا يتطابق فهم المفسِّر مع القصد الإلهي وهذا يمثِّل سببًا من أسباب اختلاف آراء المفسِّرين .

Abstract

The Quranic Context and Its Impact on Identifying The Intention -The Context of The Quranic Narratives as a Sample-

.The Key Words:Context, Intention, Narratives

A paper was extracted from a doctorial dissertation

Asst. Prof. Dr. Nusseif Jassim Mohammed Al-Khafaji **Asst. Inst.Sadiq Bresam Kittan Al-A'aawi**

The paper entitled (the Quranic context and its impact on identifying the intention- the context of the verses as a sample-)tackles the study of context in general ,as well as the Quranic context in specific since it has a great significance in the ancient and recent Quranic studies.

The paper includes the definition of the context and exposes its importance and types . The researchers shed more light on the Quranic context and its four types which are : (The verse context, text context, Sura context, and the Holy Quran context) ,and show its impact on identifying the intentionality features in the holy Quranic Verses in addition to its significance that the interpretation scholars paid attention to in a long time ago ,since it has enabled the interpreter to disambiguate and to solve any problem. No doubt that all the above-mentioned ability depends the interpreter's capability of comprehending terms and their meaning ,as well as the effective discernment and well- tact in dealing with the Quranic text .

إحالات البحث

(١) دلالة اللفظ بين المعجم والسياق : ٦٧

(٢) الحيوان : ٦٧/٣

(٣) أسرار البلاغة فى علم البيان : ١٤

(٤) دلائل الإعجاز : ٤٦

(٥) اللغة والمعنى والسياق : ٨٣

(٦) علم الدلالة ، احمد مختار عمر : ٦٩

(٧) دلالة اللفظ بين المعجم والسياق : ٦٧

(٨) دروس في الألسنية العامة : ١٨٦

(٩) اللغة : فندريس : ٢٣١

(١٠) علم الدلالة العربي ، د. فايز الداية : ٢١٧ ، وينظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث : ٩٤ ، ٩٧

(١١) علم الدلالة ، احمد مختار عمر : ٦٩

(١٢) دلالة اللفظ بين المعجم والسياق : ٧٦

(١٣) علم الدلالة ، احمد مختار عمر : ٧٠

(١٤) دلالة اللفظ بين المعجم والسياق : ٧٩

(١٥) علم الدلالة ، احمد مختار عمر : ٧١

(١٦) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ٣١٠ ، ٣١١

(١٧) علم الدلالة احمد مختار عمر : ٧١

(١٨) دلالة اللفظ بين المعجم والسياق : ٧٩

(١٩) البحر المحيط : ٢٦/١

(٢٠) أنواع السياق في القرآن الكريم : ٨٧

(٢١) دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم : ٨٨ ، ٨٩

(٢٢) أنواع السياق في القرآن الكريم : ١٠٥

(٢٣) السياق القرآني واثره في التفسير : ١٠٦

(٢٤) أنواع السياق في القرآن الكريم : ٨٧

(٢٥) ينظر: التفسير الكبير : ٥١٤/٦ ، لسان العرب مادة (فرغ) : ٤٤٦/٩

(٢٦) زهرة التفاسير : ٩٠٦/٢ ، صحيح البخاري ، رقم الحديث : ١٣٠٢ ، صحيح مسلم ، رقم الحديث : ٩٢٦

(٢٧) ينظر: روح المعاني : ١٧٢/٢

(٢٨) التفسير الكبير : ٥١٤/٦

(٢٩) ينظر: في ظلال القرآن : ١٦٩/١

(٣٠) ينظر: زهرة التفاسير : ٩٠٦/٢

(٣١) ينظر: روح المعاني : ١٧٢/٢ ، في ظلال القرآن : ١٦٩/١ ، زهرة التفاسير : ٩٠٦/٢

(٣٢) زهرة التفاسير : ٩٠٦/٢

(٣٣) ينظر: روح المعاني : ١٧٢/٢

(٣٤) ينظر: زهرة التفاسير : ٩٠٧/٢

(٣٥) ينظر: البحر المحيط : ٤٥٨/٣ ، تفسير أبي السعود : ٢٥/٣

(٣٦) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٥٧

(٣٧) ينظر: روح المعاني : 109/٦

(٣٨) ينظر: معاني القرآن للنحاس : ٢٨٠/١ ، التفسير الكبير : ٣٣٥/١١ ، البحر المحيط : ٤٥٨/٣ ، تفسير أبي السعود : ٢٥/٣-٢٦ ، روح المعاني : 109/٦ ، تفسير المنار : ٢٧٧/٦

(٣٩) ينظر: التفسير الكبير : ٣٣٥/١١ ، البحر المحيط : ٤٥٨/٣ ، تفسير أبي السعود : ٢٥/٣ ، ٢٦ ، روح المعاني : 109/٦

(٤٠) ينظر: روح المعاني : ١١٨/١٢

(٤١) التفسير الكبير : ٣٨٧/١٨ ، وينظر: معاني القرآن للنحاس : ٥١٨/١ ، تفسير الكشاف : ٢٢٦/٣ ، مجمع البيان للطبرسي : ٢٧٥/٥ ، زاد المسير : ١٥٠/٤ ، البحر المحيط : ٢٥٣/٥ ، تفسير الميزان : ٣٦٦/١٠ ، تفسير الأمثل : ١٤٨/٦

(٤٢) ينظر: تفسير البغوي : ١٩٥/٤

(٤٣) ينظر: تفسير المنار : ١١٩/١٢

(٤٤) ينظر: معاني القرآن للنحاس : ٥١٨/١ ، تفسير البغوي : ١٩٥/٤ ، التفسير الكبير : ٣٦ ، البحر المحيط : ٢٥٣/٥

(٤٥) ينظر: روح المعاني : ١١٨/١٢

(٤٦) ينظر: تفسير البغوي : ١٩٥/٤ ، تفسير الكشاف : ٢٢٦/٣ ، مجمع البيان للطبرسي : ٢٧٥/٥ ، زاد المسير : ١٥٠/٤ ، التفسير الكبير : ٣٨٧/١٨ ، البحر المحيط : ٢٥٣/٥ ، روح المعاني : ١١٨/١٢ ، تفسير الميزان : ٣٦٦/١٠

(٤٧) تفسير الشعراوي : ٦١٩/١٢

(٤٨) روح المعاني : ٢١٠/١٢

(٤٩) التحرير والتنوير : ٢٥٠/١٣

(٥٠) تفسير المنار : ٢٢٧/١٢

(٥١) المصدر نفسه : ٢٢٨/١٢

(٥٢) تفسير ابن عطية : ٢٣٢/٣، روح المعاني : ٢١١/١٢ ، التحرير والتنوير : ٢٥٠/١٣

(٥٣) ينظر: فتح القدير : ٦٨٩/١ ، روح المعاني : ٢١١/١٢ ، التحرير والتنوير : ٢٥٠/١٣ ، تفسير الميزان : ١٢٥/١١

(٥٤) التفسير الوسيط ، طنطاوي : ٣٥٩/٧

(٥٥) ينظر: التحرير والتنوير : ٢٧٧/١٣ ، ٢٧٨

(٥٦) ينظر: تفسير أبي السعود : ٢٧٩/٤ ، روح المعاني : ٢٤٥/١٢ ، في ظلال القرآن : ١٩٩٢/٤ ، التفسير الوسيط ، طنطاوي : ٣٦٣/٧ ، تفسير الأمثل : ٢٩٢/٦

(٥٧) فتح القدير : ٦٩٧/١

(٥٨) تفسير الشعراوي : ٩٦١/١٢

(٥٩) تفسير الشعراوي : ٩٦٢/١٥

(٦٠) ينظر: الدر المصون : ٥٣٢/٧ ، ٥٣٣ ، تفسير أبي السعود : ٢٣٧/٥ ، روح المعاني : ٣/١٦ ، ٤ ، التحرير والتنوير : ٧/١٧ ، تفسير الشعراوي : ٩٦٢/١٥ ، ٩٦٣ ، من أساليب التعبير القرآني : ١٤٥

(٦١) ينظر: تفسير الكشاف : ٤٦٠/٤ ، البحر المحيط : ٨٣/٧ ، روح المعاني : ٢١٢/١٩ ، في ظلال القرآن : ٢٦٤٥/٥ ، التحرير والتنوير : ٢٨٢/٢٠ ، تفسير الأمثل : ٤٦٥/٩

ثبت المصادر

i. القرآن الكريم

ii. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** : أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

iii. **أسرار البلاغة في علم البيان** : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١ هـ) ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

iv. **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل** : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، الناشر : مدرسة الإمام علي (ع) ، قم – إيران ، ١٤٢٦هـ .

v. **البحر المحيط في التفسير** : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت .

vi. **تفسير التحرير والتنوير** : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م .

vii. **تفسير الشعراوي – الخواطر** : محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ) ، مطابع أخبار اليوم ، ١٩٩٧م .

viii. **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)** : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٢٠هـ .

ix. **تفسير المنار** : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت١٣٥٤هـ) ، الهيأة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠م .

x. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** : محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة – القاهرة ، الطبعة الأولى ، تاريخ النشر: أجزاء ١ – ٣: يناير ١٩٩٧ جزء ٤: يوليو ١٩٩٧ جزء ٥: يونيو ١٩٩٧ أجزاء ٦ – ٧: يناير ١٩٩٨ أجزاء ٨ – ١٤: فبراير ١٩٩٨ جزء ١٥: مارس ١٩٩٨.

xi. **الحيوان** : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي أبو عثمان الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤هـ .

xii. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) ، تحقيق : د. أحمد محمد الخرَّاط ، دار القلم ، دمشق ، د.ت .

xiii. **دروس في الألسنية العامة** : فرديناند دي سوسير ، تعريب صالح القرمادي ، ومحمد الشاوش ، ومحمد عجينة ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٥م .

xiv. **دلائل الإعجاز في علم المعاني** : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ) تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

xv. **دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم** : عبد الوهاب أبو صفية الحارثي ، عمان ، ١٩٨٩م .

xvi. **ديوان امرئ القيس** : ضبطه وصحَّحه الأستاذ مصطفى عبد الشافي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م .

xvii. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، د.ت .

xviii. **زاد المسير في علم التفسير** : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق : محمد زهير الشاويش ، شعيب الأناؤوط ، عبد القادر الأرناؤوط ، المكتب الاسلامي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

xix. **زهرة التفاسير** : محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت١٣٩٤هـ) ، دار الفكر العربي ، د.ت .

xx. **صحيح البخاري ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ) ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر : طوق النجاة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .

xxi. **صحيح مسلم ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

xxii. **علم الدلالة** : احمد مختار عمر ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٩٨م .

xxiii. **علم الدلالة العربي ، النظرية والتطبيق ، دراسة تأريخية ، تأصيلية ، نقدية** : د. فايز الداية ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦م .

xxiv. **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي** : محمود السعران ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٩٧م .

xxv. **فتح القدير** : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ) ، تحقيق : يوسف الغوش ، دار المعرفة ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٤م .

xxvi. **في ظلال القرآن** : سيد قطب ، دار الشروق للنشر ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

xxvii. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ .

xxviii. **لسان العرب** : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ابن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١ هـ(، تحقيق : أمين محمد عبد الوهاب ، ومحمد صادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة السابعة ، بيروت ، ٢٠١١م .

xxix. **اللغة** : جوزيف فندريس ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٠م .

xxx. **اللغة والمعنى والسياق** : جون لاينز ، ترجمة : د. عباس صادق الوهاب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م .

xxxi. **مجمع البيان في تفسير القرآن** : الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

xxxii. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق : الرحالة الفاروق ، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، السيد عبد العال السيد إبراهيم ، محمد الشافعي الصادق العناني ، طبعة وزارة الأوقاف القطرية ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

xxxiii. **المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث** : د. محمد أحمد أبو الفرج ، دار النهضة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٦م .

xxxiv. **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)** : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ) ، تحقيق : حقّقه وخرّج أحاديثه : محمد عبد الله النمر ، وعثمان جمعة ضميرية ، وسليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م .

xxxv. **معاني القرآن الكريم** : أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) تحقيق : محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

xxxvi. **من أساليب التعبير القرآني ، دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني** : د. طالب محمد إسماعيل الزوبعي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م .

xxxvii. **الميزان في تفسير القرآن** : العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم – إيران ، د.ت .

xxxviii. **الرسائل و الأطاريح الجامعيّة**

xxxix. **السياق القراني وأثره في التفسير ، دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير** : رسالة ماجستير ، إعداد : عبد الرحمن عبد الله سرور المطيري ، إشراف : د. خالد بن عبد الله القريشي ، قسم الكتاب والسنة ، كلية الدعوة واصول الدين ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

xl. **المجلات والدوريّات**

xli. **أنواع السياق في القرآن الكريم ، دراسة تفسيرية موضوعية** : د. آمال السيد محمد الأمين ، مجلة جامعة الناصر ، العدد السابع ، يناير – يونيو ، ٢٠١٦ .

xlii. **دلالة اللفظ بين المعجم والسياق** : بن الدين بخولة ، بحث مجلة جامعة ابن رشد في هولندا ، العدد الثامن آذار مارس ٢٠١٣ .